جامعة الانبار
كلية التربية للعلوم الإنسانية
القسم العلمي: اللغة العربية
المرحلة الدراسية: الرابعة
المادة : علم الدلالة
اسم التدريسي : أ.م.د. وسام نجم عبدالله .

محاضرة مادة:

الدلالة والسيميائيات:

تعريف عِلم الدّلالة : لغة: يُقصد بالدّلالة لغةً" الإرشاد إلى الشّيء والإبانة عنه، واشتُقّت هذه الكلمة بالأصل من الفعل (دَلَلَ) بمعنى استيضاح الأمر بدليل نفهمه، والدّليل: ما يُستَدَلّ به، فدّله على الشَّارع؛ أيّ يدلّه دِلالة ودَلالة" .١

أمّا اصطلاحاً : فهو العِلم الذي يبحث في "المعنى"، ونظرياته مع كيفيّة جعل المُفردات ذات معنى، كما تُعرَّف الدّلالة بأنّها استخدام المُفردات استخداماً مُعيّناً ضمن نَسَق لُغويّ مع مُفردات أخرى مع وُجود علاقات بينهم.

كذلك ذُكِر في كتاب (التّعريفات) لصاحبه الجرجانيّ تعريفٌ للدّلالة قائلاً: "الدّلالة هي كَون الشّيء بحالة يلزم مِن العلم به العلم بشيء آخر، والأول هو الدال والثّاني هو المدلول".٢

كما تعرف الدلالة عدة تعريفات منها:

– دراسة المعنى

–هو الدراسة التاريخية و السيكولوجية للتغير في معاني الكلمات و تصنيفها

–علم الدلالة هو ذلك العلم الذي يدرس المعنى ،سواء في مستوى الكلمة المفردة ام على مستوى التركيب ،وما يتعلق بهذا المعنى من قضايا لغوية ،أي انه يدرس اللغة من حيث دلالتها ،أو من حيث إنها أداة للتعبير عما يجول في الخاطر .

وبالتالي فإن مجال البحث الدلالي يتسع ليشمل أنواع العلامات التي تنقل المعنى،إنه :"العلم الذي يدرس الشروط الواجب توافرها في الرمز حتى يصبح قادرا على حمل المعنى، ويدور علم الدلالة حول العلامات والرموز". ٣

نستخلص من هذه التعريفات ان الدلالة تهتم بدراسة المعنى و تحليله في تجلياته المختلفة.

تعريف السيميائية :

لغة: السيماء والسيمياء؛ أصله "وسم" ٤ لأنه من الوسم وهو العلامة؛ ووردت هذه اللفظة في القرآن الكريم في قوله تعالى :[محمد رسول الله والذين معه أشداء على الكفار رحماء بينهم تراهم ركعا سجدا يبتغون فضلا من الله ورضوانا سيماهم في وجوههم من أثر السجود ...] الفتح: ٢٩. وقال سبحانه وتعالى : [يحسبهم الجاهل أغنياء عن التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسألون الناس إلحافا وما تنفقوا من خير فإن الله به عليم] .البقرة:٢٧٣

اصطلاحا:

اختلف العلماء المحدثون في تعريف السيمياء ؛منهم من عرفها كما يلي :علم السيمياء هو ذلك العلم الذي يدرس حياة الإشارات في قلب المجتمع ويهتم بإنتاج الإشارات أو العلامات واستعمالها٥ .

ويعرفه آخر: بأنه علم يدرس العلامة ومنظوماتها "أي اللغات الطبيعية والاصطناعية "كما يدرس الخصائص التي تمتاز بها علاقة العلامة بمدلولاتها .أي تدرس علاقات العلامات والقواعد التي تربطها أيضا ٦.

وعرف يبارغيرو السيمياء بأنها:"العلم الذي يهتم بدراسة أنظمة العلامات :اللغات والأنظمة والاشارات والتعليمات ..."وقال العالم فيردناند دي سوسير:"أنها العلم الذي يدرس حياة العلامات من داخل الحياة الاجتماعية " ٧ .ويعني بذلك انه باستطاعة الباحث أن يدرس حياة الرموز والدلالات المتداولة في المجتمع .

خلاصة تلك التعريفات تشير إلى أن السيمياء علم يجري وراء الدلالة (السيميولوجيا)؛وللمعاني المتداولة في المجتمع وعلم اللسان جزء منه .والسيمياء موضوعها دراسة أنظمة العلامات اللغوية والإشارية .إذن فالدراسة السيميائية للنص الأدبي ؛ماهي إلا دراسة تغوص في أعماقه وتستكشف مدلولاته المحتملة مع محاولة ربط النص بالواقع المعاش ؛ومايمكن الاستفادة وأخذ العبر منه.٨

فالسيميائيات كما يراها "شارلز موريس: "أنها هي العلم الذي ينسق العلوم الأخرى ،ويدرس الأشياء أو خصائص الأشياء في توظيفها للعلامات ،ومن ثم فالسيميائيات هي آلة كل العلوم (علم العلوم)".٩

وفي هذاالمعنى يقول (بيارغيرو: "فنحن نعيش بين العلامات و ثمة علم دلالة عام يتناول بالتحليل مختلف النشاطات والمعارف الإنسانية ".١٠

و نعني هنا بمفهوم العلامة النموذج البنيوي لأصغر وحدة دالة دلالة تامة.

و يعتبر دوسوسير أول من بشر بميلاد هذا العلم في محاضراته الصادرة ١٩١٦حيث قال :"اللغة نظام من العلامات التي تعبر عن الأفكار ". ١١

فعلم الدلالة إذن يعد جزءا من علم العلامات، وذلك من خلال علاقته بالموضوعات المعبر عنها.

المصادر والمراجع:

١-لسان العرب، ابن منظور ،دارصادر ،بيروت،لبنان(مادة أول). وينظر أيضا: أساس البلاغة، الزمخشري،

تاج العروس في شرح القاموس، الزبيدي و الكشاف، الزمخشري.

٢ -التعريفات، الجرجاني، مكتبة مصطفى البابي الحلبي،القاهرة، مصر،١٩٣٨

٣- علم الدلالة، أحمد مختار عمر، ص ١١.

٤- المصباح المنير ،المقري الفيومي، ص٢٩٠.

٥-علم السيمياء، بلقاسم دفة، ص ٢٢.

٦- المرجع السابق ص ٣٣.

٧-في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص٧٠.

٨- ينظر: التداولية عند علماء العرب، ص ٥٤.

٩- المرجع السابق ص ٧٧.

١٠- المرجع السابق٧٨.

١١- محاضرات في اللسانيات التاريخية والعامة، زبير دراقي، ص٩٩.

المحاضرة الثامنة: الدلالة والتداوليات :

١- التداولية لغة: يرجع مصطلح التداولية (pragmatique) في الدراسات الغربية إلى الكلمة اللاتينية (pragmaticus) المبنية على الجذر (pragma او العمل ،ويعني الفعل (action١.).

أما في أصله العربي فيعود إلى الجذر اللغوي (دول) فقد ورد في معجم أساس البلاغة للزمخشري :"دول :دالت له الدولة ،ودالت الأيام بكذا ،وأدال الله بني فلان من عدوهم ،جعل الكثرة لهم عليه ...و أديل المؤمنين على المشركين يوم بدر ،وأديل المشركون على المسلمين يوم أحد ...والله يداول الأيام بين الناس مرة لهم و مرة عليهم ...و تداولوا الشيء بينهم ،والماشي يداول بين قدميه ،يراوح بينهما ".٢

و جاء في" لسان العرب "لابن منظور :"تداولنا الأمر أخذناه بالدول.وقالوا دواليك أي مداولة على الأمر...ودالت الأيام أي دارت ،والله يداولها بين الناس .و تداولته الأيدي :أخذته هذه مرة و هذه مرة ...و تداولنا العمل والأمر بيننا بمعنى تعاورناه فعمل هذا مرة و هذا مرة ."٣

فمدار اللفظ "دول"هو الإنتقال والتحول مع وجود أكثر من طرف في هذه العملية "و تلك حال اللغة متحولة من حال لدى المتكلم إلى حال أخرى لدى السامع ،ومنتقلة بين الناس ،يتداولونها بينهم ،ولذلك كان مصطلح "تداولية "أكثر ثبوتا بهذه الدلالة من المصطلحات الأخرى الذرائعية ،النفعية،السياقية".٤

وفي معرض هذا الحديث يقول الباحث المغربي طه عبد الرحمن :"تداول الناس كذا بينهم ،و يفيد معنى تناقله الناس وأداروه فيما بينهم ،ومن المعروف أيضا أن مفهوم النقل و مفهوم الدوران مستعملان في نطاق اللغة الملفوظة ، كما هما مستعملان في نطاق التجربة المحسوسة ،فيقال :نقل الكلام عن قائله بمعنى رواه عنه ،كما يقال: نقل الشيء عن موضعه أي حركة منه، و يقال دار على الألسن بمعنى جرى عليها ...فالنقل والدوران يدلان في استخدامها اللغوي على معنى التواصل ،وفي استخدامها التجريبي على معنى الحركة بين الفاعلين ...فيكون التداول جامعا بين اثنين هما :التواصل والتفاعل ،فمقتضى التداول إذن أن يكون القول موصولا بالفعل"٥

٢-التداولية اصطلاحا :

تهتم التداولية بدراسة اللغة أثناء الاستعمال ،حيث تراعي كل ما يحيط بها كالمتكلم ،والمخاطب ،و مكان وزمان التخاطب ،والحاضرين أثناء الخطاب ،وعلاقة المتكلم بالمخاطب ،والمستوى الثقافي لهما كي تتضح مقاصد المتكلم ،والمعاني المطلوب ايصالها للمخاطب ،لذلك عدها "رودولف كارناب ".قاعدة اللسانيات، فهي قادرة على حل الكثير من القضايا اللغوية التي عجزت عن حلها المناهج السابقة ".٦

وتنهل التداولية من منابع عدة،فهي ملتقى لمصادر مختلفة يصعب حصرها ،لكل مفهوم من مفاهيمها حقل معرفي انبثق منه ،فالأفعال الكلامية ولدت من رحم الفلسفة التحليلية،و نظرية المحادثة انبثقت من فلسفة "بول غرايس" ،وأما نظرية الملاءمة فقد خرجت من علم النفس المعرفي و هكذا ...،لذلك كانت ملتقى لكثير من النظريات المعرفية والفلسفية ،مما أدى إلى تعدد تعريفاتها حسب اهتمامات الباحث .

ولعل أول تعريف لها يعود إلى الفيلسوف "تشارلز موريس"عام ١٩٣٨ فقد اعتبرها جزءا من السيميائية ،حيث ميز بين مختلف الاختصاصات التي تعالج اللغة و هي:علم التراكيب الذي يعنى بدراسة العلاقات بين الكلمات ،وعلم الدلالة الذي يهتم بالمعنى

الحقيقي للملفوظات ،و أخيرا التداولية التي تدرس –حسب رأيه –العلاقات بين العلامات و مستخدميها.٧

ولم تصبح التداولية علما يعتد به إلا في السبعينات من القرن العشرين بعد أن قام بتطويرها فلاسفة أكسفورد ،حيث درسوا اللغة و ربطوها بكل ما يحيط بها اثناء التلفظ ،فصارت التداولية تهتم بوصف العلاقة القائمة بين المرسل والمرسل إليه أثناء التواصل، وتعنى بالحدث اللغوي، لفهم قصد المتكلم ،وبذلك جمعت بين الأقطاب التواصلية الثلاثة وهي المتكلم ،والمتلقي، والمخاطب.

و هناك من ربطها بالمرسل، فعرفها بأنها "كيفية إدراك المعايير والمبادئ التي توجه المرسل من تحليل النص فحسب ولكن من تحليله في السياق الذي ورد فيه الذي هو فيصل في توجيه الدلالة اللغوية للمنطوق "٨.

ولنأخذ لذلك أمثلة:

جملة "بارك الله فيك" تقولها لصديق أساء التصرف معك ، تُحمِّلُها معنى العتاب أو التوعد

وتقولها على أصل التواضع لمن أحسن إليك.

عبارة " شكرا " تقولها على أصل التواضع قاصدا بها معنى الشكر.

وتقولها لمن أسهب في الكلام وقد قصدت توقيفه بلطف .

ومما تقد نخلص إلى أن علم الدلالة فرع من فروع علم اللسان الحديث يعالج معنى الجملة من خلال مستوياتها المختلفة(صوتي، صرفية، تركيبية، ومعجمية) في حين تتناول التداولية –التي تقوم على علم الدلالة –المعنى ضمن إطار المقام ، حيث النص واحد والمقاصد متعددة ، فالنص مرهون بالسياق.

الدلالة تحديد العلاقات التي تربط بين العلامات وعالم الأشياء التي تحيل عليها.
التداولية تحدد لمستعملي العلامات الشروط التي تمكنهم من الاستعمال الجيد لتلك العلامات.

المصادر والمراجع:

١-ينظر: التداولية اللسانية،الطاهرلوصيف،جامعة الجزائر، العدد ١٧ ،٢٠٠٦ ص ٠٩.

٢-الزمخشري، أساس البلاغة، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط1 ،١٩٦٦، ص٢٨٨.

٣-
ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، دط، 1994 ، مادة(دول)، المجمد ١١، ص ٢٥٢.

٤-ينظر: في اللسانيات التداولية، خليفة بوجادي، ص ١٤٨.

٥- طه عبد الرحمن، تجديد المنهج في تقويم التراث، ص ٢٤٤.

٦-ينظر: استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري، ص٢٣.

٧-ينظر: التداولية عند علماء العرب، مسعود صحراوي،ص١٧.

٨- استراتيجيات الخطاب، ظافر الشهري، ص٢٣.

المحاضرة التاسعة: الدلالة والتأويل:

مفهوم التأويل عند العرب:

أ- **لغة:** لمعرفة معنى التأويل لابد من العودة إلى معاجم اللغة، ففي لسان العرب، نجد أنّ له دلالات متعددة منها: "الأول، الرجوع، آل الشّيء يؤول أولا وآلا: رجع، و أوّل إليه الشيء: رجعه ،ألت عن الشيء: ارتددت عنه ... و أول الكلام و تأوله: دبره و قدره، و أوله و تأوله: فسره"١

و من خلال التعريف السابق نستنتج أن التأويل يعني الرجوع أو الإرجاع فكأن المؤول يرد الكلام إلى مايحتمله من المعاني.

أما في تهذيب اللغة:"ألت الشيء: جمعته أصلحته، فكان التأويل جمع معان مشكلة بلفظ واضح لا إشكال فيه ..."٢.

فهنا الدلالة على الجمع والإصلاح.

وأما في أساس البلاغة للزمخشري فإن الفعل آل له معنى آخر هو:" آل الرعية يؤولها إيّالة حسنة، وهو حسن الإيالة "٣، أي : حسن السياسة .

وأما الزركشي (ت ٧٩٤هـ) فيقول : "وأصله من المآل وهوالعاقبة و المصير، وقد أولته فآل أي:صرفته فانصرف ،فكأن التأويل صرف الآية إلى ما تحتمله من المعاني، وقيل :أصله من الإيّالة وهي السياسة ، فكأن المؤول للكلام يسوي الكلام ويضع المعنى في وصفه .٤

أما في معجم مقاييس اللغة لابن فارس (ت٥٩٣ هـ) فيقول :"قال يعقوب" أول الحكم إلى أصله أي أرجعه و رده إليهم...وآل جسم الرجل :إذا نحف...و من هذا الباب تأويل الكلام وهو عاقبته وما يؤول إليه..." ٥.

و في تاج العروس للزبيدي يقول :"قال ابن الكمال:التأويل صرف الآية عن معناها إلى معنى تحتمله إذا كان المعنى المحتمل الذي تصرف إليه الآية موافقا للكتاب و السنة". ٦

وخلاصة التعريفات السابقة أن التأويل يعني: الرجوع و التفسير والجمع و الإصلاح و السياسة و العاقبة و المصير.

ب- **المفهوم الاصطلاحي للتأويل:**

نتناول ذكر مختلف المفاهيم التي أعطيت للتأويل من قبل العلماء على اختلاف أصل كل علم من العلوم سواء أكانوا لغويين أم مفسرين أم أصوليين أم فلاسفة أم متصوفة .

كان التأويل عند المتقدمين من علماء العربية مرادفا لمعنى التفسير، فقد نقل عن الخليل(ت١٧٥هـ) قوله : "و التأول، التأويل: تفسير الكلام الذي تختلف معانيه"٧.

وأما الطبري (ت٣١٠هـ) فيرى أن:"معنى التأويل في كلام العرب فإنه التفسير والمرجع و المصير"٨.

وأما السيوطي (٥١٦هـ) فيرى أن التأويل هو:"صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها و ما بعدها تحتمله الآية غير مخالف للكتاب و السنة من طريق الاستنباط"٩.

ثالثا: مفهوم التأويل عند الغرب:

ظهرت عدة آراء و نظريات يمكن أن نوجزها في ما يلي:

١-فريدريك شلا ير ماخر Schleiermacher (١٧٦٨م-١٨٣٤م):

يعد المؤسس و الأب الروحي للهرمنيوطيقا الحديثة و الفلسفية، و قد بنا تصوره على مقولة الفهم compréhension وعليه أصبحت الهرمنيوطيقا تقنية في الفهم). la١٠

و قد سعى إلى تأسيس هرمنيوطيقا عامة تعنى بالقواعد و القوانين للفهم تكون كلية وشاملة . كما أنشأ ما سمي بالدائرة الهرمنيوطيقية و التي تعني فهم الكل انطلاقا من الجزء و فهم الجزء انطلاقا من الكل .

٢-ولهلم ديلتاي (Dilthey) (١٨٣٣م-١٩١١م):

ميز دلتاي بين نوعين من العلوم ، العلوم الصحيحة أو التجريبية و بين العلوم الإنسانية أو الروحية و ذلك على مستوى المنهج و الموضوع ، فإذا كان موضوع العلوم الصحيحة هو أشياء العالم ، فان موضوع العلوم الإنسانية موضوعها الإنسان في حد ذاته ، و منهج العلوم التجريبية هو التفسير ، بينما العلوم الإنسانية هو الفهم، حيث أصبح التأويل يدخل" في إشكالية فهم الإنسان بالإنسان" .١١

- (١٩٠٠م-م٢٠٠٢): ٣h.g.gadamar- هانز جورج جادامير

أصبح التأويل عند جادامير يتخذ طابعا فلسفيا انطولوجيا وجهه إلى محاولة تفسير شروط إمكانات الفهم بصورة عامة ، فهو يحدد علاقة المؤول بالنص يقول : "لا يجادل المؤول و بحضور نص ما تطبيق معيار عام لحالة خاصة ، وإنما ينصب اهتمامه على الكشف عن دلالة أصلية تماما متوارية في المكتوب المراد معالجته "١٢.

فالفهم عنده هو خلاصة كل من الحكم المسبق و مفهوم التراث و انصهار الآفاق.

٤p.ricoeur- بول ريكور

وضع ريكور هرمنيوطيقا جديدة تهتم بعلم قواعد التفسير، ورأى أن مهمة الهرمنيوطيقا هي السماح لنص معين بأن يدل قدر المستطاع، فالنص عنده عبارة عن رموز،وهذا الرمز يحمل معنى أوليا وآخر ثانويا،فالدلالة الرمزية:" مشكلة بحيث لا نرى منها إلا الدلالة الثانوية عن طريق الدلالة الأولية،حيث تكون هذه الدلالة الثانوية الوسيلة الوحيدة للدنو من فائض المعنى ،والدلالة الأولية هي التي تعطي الدلالة الثانوية بصفتها معنى المعنى"١٣.

فهرمنيوطيقا ريكور هي فلسفة لفهم الذات في العالم عن طريق تلك الثقافات والرموز والنصوص ، فهناك صراع دائم بين التأويلات إلى حد التعارض والتنازع.

ومن خلال ما تقدم يمكن القول أن الدلالة تدرس المعنى من خلال مستويات متعددة، بينما يتناول التأويل المعاني المستترة والباطنة التي لم تستطع الدلالة الإفصاح عنها، كم يفتح التأويل آفاقا أرحب لتعدد الدلالات وانفتاحها.

المصادر والمراجع:

١-لسان العرب، ابن منظور، مادة(أول)، ص ص ٣٢،٣٣.

٢- تهذيب اللغة، الأزهري، ص ٣٣.

٣-أساس البلاغة، الزمخشري، مادة(أول)، ص٢٥.

٤- البرهان في علوم القرآن، الزركشي، ص ص ١٤٨،١٤٩.

٥- ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، مادة(أول)، ص ٥٩.

٦- تاج العروس للزبيدي، ص ٦٢.

٧- العين، الخليل بن أحمد، ص ٣٦٩.

٨- مجاز القرآن، أبو عبيدة معمر بن المثنى، ص ٨٦.

٩- الاتقان في علوم القرآن، للسيوطي،ج٢، ص ١٧٣.

١٠-ينظر: مفهوم الهرمنيوطيقا، الحبيب بوعبد الله، مجلة فصول، ص ١٦٨

١١- المرجع السابق، ص ١٧١.

١٢- التأويل عند فلاسفة المسلمين، ابن رشد أنموذجا، ص ٤٣.

١٣- ينظر: مفهوم الهرمنيوطيقا، الحبيب بوعبد الله، مجلة فصول، ص